

حول مقترح قانون الكاظمي الخاص بـ «إعادة التجنيد الإلزامي»! حوار قناة «عالم أفضل» مع فارس محمود

الجزء الثاني والأخير :

عالم أفضل: يتحدثون عن ان «قانون التجنيد الإلزامي ليس مشروع قتالي فحسب، بل مشروع للنهوض بالشباب ولتطوير البلد واقتصاد البلد، إذ بوسعهم ان يتعلموا مهن واعمال هناك، وبالتالي، يستخدموها في القطاع الخاص او الحكومي وغيره»... وفيما يخص «تطوير الاقتصاد»، يستشهدون كثيراً بتجربة جيش مصر، حيث للجيش مشاريع اقتصادية وشركات خاصة به تقوم بتوظيف الجنود وطاقتهم و... الخ ماذا تقول عن هذا؟!

فارس محمود: يضحكوا على من بهذا؟ لماذا ليس مباشرة عبر معاهد وجامعات؟! ما يتعلم الشباب مهن واعمال؟! لماذا ليس مباشرة عبر معاهد وجامعات؟! ما الحاجة للتجنيد الإلزامي ليقوموا بهذا؟! ولكن قبل هذا وذاك، ينبغي توجيه السؤال للسلطة الحاكمة بكافئيتها وغير كافيها: ماذا عملتم لمئات الآلاف من الخريجات والخريجين، حملة الشهادات، والعاطلين عن العمل الذين تظاهروا وقتلتهم منهم لحد الان حتى يتطلع أحد ما من «خريج معسكرات تدريب»؟!

يطلبون منا الاستفادة من تجربة جيش مصر، وتجربة مصر هي تجربة التصنيع العسكري بالعراق في الثمانينات. لأوضح تجربة جيش مصر. يخدم الجندي خدمته الإلزامية عبر القيام بالعمل في مشروع من مشاريع الجيش الكثيرة، والجيش يسيطر على قدرات اقتصادية هائلة من ثروات المجتمع. يقولون له تعمل لدينا (٢-٣ ايام في الاسبوع) في مصنع، معمل، محطة وقود ما تابعة للجيش، مقابل راتب عسكري رمزي زهيد لأنه تقضي انت خدمة علم، خدمة إلزامية يجب ان تقوم بها. وبالتالي، الخدمة الإلزامية هي منبع خصب لعمالة رخيصة، بأجر لا تصل الى جزء بسيط جداً من أجره العامل الاعتيادي في ذلك المكان، وبساعات عمل طويلة ويستمر هذا لسنتين او اكثر، وبعدها يأتي آخرون ليحلوا محله.. وهلمجراً! ان هذا يخلق ارباح خرافية للطبقة البرجوازية وجيشها. ويقولون له اعمل لنا يومين او ٣ ايام وبقية الايام لك؟! إنه عمل اجباري بشع ومرهق دون حق الاحتجاج او الاضراب، دون ضمانات وحقوق،... عمل سخرة، عملاً عبدياً حتى يراكموا ارباح طائلة وخرافية للبرجوازية لا يمكن جنبها في اوضاع عادية او مجتمع عادي!

أي إن دعائنا المحترمون يريدون أن يراكموا ثروات هائلة للطبقة البرجوازية في العراق عبر الإمعان في اضهادهم كعمال بلباس الجيش، وبحقوق ادنى وبظروف عمل ابشع من وضعية العامل العادية المزرية أساساً.

التتمة (ص3)...

مكانة الإسلام السياسي في سياسة امريكا أمريكا تعوم الصدر في العراق.

حقوق الإنسان والديمقراطية، القانون الدولي، هما المفاهيم الأساسية التي تستند عليه الخطاب السياسي في استراتيجية الأقطاب الدولية المتصارعة لحماية مصالحها وحلفائها وتبرر من خلالها التدخل في قمع الحركات والتيارات المعارضة لها. الولايات المتحدة الأمريكية والغرب يعتمد نفاقهما السياسي في خطابهما السياسي على حقوق الإنسان والديمقراطية،

بينما تعتمد الصين وروسيا في دوسها على القيم الإنسانية بحماية القانون الدولية وشرعية حكوماتها وبغض النظر عن تورطها بجرائم ضد الإنسانية.

وعلى أساس هذين المفهومين تسوق تلك الأقطاب «مصادقية» صراعتها مع الدول والحكومات لتحقيق مصالحها. وموقع الإسلام السياسي في تحقيق استراتيجية هذين المفهومين هو نسبي وحسب درجة خطورتها على مصالح تلك الدول. فمثلاً لم يتقاطع الغرب مع الإسلام السياسي في الحرب الباردة، بل وكان أفضل سلاح واقوى بمرات عديدة من سلاح ستيفنغر الذي غير موازين القوى في حرب السوفييت في أفغانستان لصالح الغرب. وبغض النظر عن المحتوى الفكري والسياسي الذي تستند عليها ايديولوجية جماعات الإسلام السياسي الذي يحمل في مجمله تحقير الإنسان وضرب تطلعاته وامنياته ولا يملك له أية قيمة تذكر في قاموسه، ودمه مهدور أبدا طالما يفكر خارج الصندوق الذي تضعها المنظومة الاسلامية، فالإسلام السياسي كان دوما محل ترحيب لدى الغرب وحلفائه قبل الشرق طالما لا يهدد مصالحها، وكان حليفا قويا له في حربهم الباردة ضد الشيوعية والحركات المعادية للاستعمار والهيمنة الغربية في منطقة الشرق الأوسط. ولم يتقاطع الغرب مع الإسلام السياسي الا مع مجموعة القاعدة، وهو من دعمها لتكون أداة التعبئة التنظيمية والسياسية والفكرية لتجنيد الآلاف من الشباب وارسالهم الى الحرب في أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتي، وتقاطع ايضا مع دولة الخلافة الاسلامية لأن الأخيرة أرادت تغيير الجغرافيا السياسية واعادت صياغة اتفاقات جديدة لتقسيم النفوذ السياسي للأقطاب الرأسمالية العالمية التي جاءت في اتفاقية سايكس بيكو وغيرها، وخرجت عن الخطوط الحمر التي وضعها الغرب لها. كما ويجدر بالذكر مساهمة الغرب في دعم وصول الخميني إلى السلطة للالتفاف على الثورة الإيرانية وتفريغها من يساريتها وشيوعيتها عبر الدعم الإعلامي لخطب الخميني

التتمة (ص2)...



سمير عادل

عادل أحمد

ص3

النفاق... في ضوء مؤتمر
السلام والاسترداد في
أربيل!

أحمد عبدالستار

ص4

«تغيير العالم»
بين مفهومين

مكانة الإسلام السياسي في سياسة أمريكا . . .

* سفير عادل :

و بثها الإذاعي في (بي بي سي) البريطانية و(مونت كارلو) الفرنسية وصوت أمريكا، ووصل الدعم إلى حد نقل الخميني على متن طائرة خاصة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية إلى طهران. وهكذا وكما قلنا في مناسبة أخرى، كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية بدعم الإسلام السياسي بعد الثورتين المصرية والتونسية والذي أوصل محمد مرسي وأخوان المسلمين وحركة النهضة التونسية للسلطة في مصر وتونس إلى السلطة، هو من أجل بناء جدار لصد الحركات الداعية للتحرر والمساواة وفرص العمل والكرامة الإنسانية وتحقيق كل أشكال الحريات الفردية والإنسانية، التي بالأساس تعني تقويض أرباح الامبريالية العالمية، وأيضا تعني تقليص النفوذ السياسي للغرب وهيمنته في المنطقة. وكان مشروع دعم الإسلام السياسي يصب بإعادة تموضع الامبريالية الأمريكية ورسم سيناريو جديد للتمدد الأمريكي في المنطقة وشمال أفريقيا من خلال بوابة الإسلام السياسي الذي أوجد اسما لتطريف وحشيته وهو الإسلام المعتدل. واستطاع الغرب بقيادة أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا من تقديم كل اشكال الدعم للإسلام السياسي بعد الثورتين المصرية والتونسية لتحريفها وقلبها ومن ثم اجهاضها، حيث قايتت الجماهير المحرومة التي اسقطت أعتى نظامين وهما مبارك وبن علي بالأمان مقابل الحرمان من الحقوق والحريات والمساواة. وجاء هذا الدعم بشكل جلي وواضح من خلال تأسيسها لكل العصابات الاسلامية وإعادة سيناريو سياستها أثناء الحرب الباردة في أفغانستان في سورية والمنطقة، حيث فتحت مساجد وجوامع تلك الدول للخطب الاسلامية التعويبية وإرسال الشباب الى سوريا وبمعاونة مخابرات تلك الدول وبالتنسيق مع المخابرات التركية لتنتج بالأخير دولة الخلافة الاسلامية، التي كان قبل اجتياحها ثلث مساحة العراق بعامين، يجلس جون مكين رئيس لجنة التسليح في الكونغرس الأمريكي مع ابو بكر البغدادي زعيمها في الأراضي السورية ليقدم له المشورة والدعم. واخيرا جاء تسليم أفغانستان إلى طالبان وهي لا تقل وحشية واجرام بحق الإنسانية عن داعش، إلا ان الولايات المتحدة الأمريكية عومت الأولى وقامت بتأهيلها للسلطة بينما شنت حربا عالمية على داعش، وكلاهما داعش وطالبان هما من صنيعا الغرب من خلال دعمهما سياسيا وعسكريا وماليا.

ما نريد ان نقوله ان مفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية هي يافطات سياسية لتبرير التدخل الأمريكي والعربي إذا ما تعرضت مصالحها للخطر. واصبحت تلك المفاهيم ادوات ابتزاز الحكومات والدول التي تعارض مصالحها. ولعل اكثر الاحداث إثارة وتكشف عن الوجه المنافق القبيح لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية خلال فصول من تاريخها الدموي هو المكالمة الهاتفية الشهيرة التي جرت بين هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا وسوهارتو الرئيس الاندونيسي عندما غطت وسائل إعلام عالمية المجازر التي ارتكبتها الجيش الاندونيسي أثناء انقلابه العسكري على الحكومة الموالية للسوفييت، اذ تفيد الارقام بأنه قتل ما يقارب مليون شخص من الشيو عيين واليساريين ونشطاء عمال ونساء تحرريات اضافة الى اعتقال وسجن الاف، وكان سوهارتو يحاول تبرير ما يحدث في

اندونيسيا، ورد عليه كيسنجر بأنه يقدر ذلك، ويتفهم ما يحدث.

وعليه ليس هناك تقاطعات بين الإسلام السياسي والغرب كأنظمة سياسية ومصالح اقتصادية ومالية، بالرغم ان الاول يمثل عصر التراجع الإنساني والوحشية البشرية على جميع الأصعدة، في حين يمثل الثاني ثمرة نضال الإنسانية وتقدمها المدني والحضاري. أن الفاصل كما ذكرنا هو المصالح وليست المفاهيم. وتكشف نماذج الإسلام السياسي التي وصلت إلى السلطة، عدم وجود أية مشكلة للغرب معها إلا في حدود الزيادة السياسية للاستهلاك الإعلامي لذر الرماد في العيون أمام الرأي العام العالمي حول مصداقيتها على اللافتات السياسية التي تعلقها عن حقوق الإنسان. فها هي تسلم أفغانستان إلى طالبان دون ان يرف لها جفن، وتعمل جاهدة على عقد صفقة مع الجمهورية الاسلامية حول الاتفاق النووي وتمدها في المنطقة، وتأسفت من قبل على سقوط الإخوان المسلمين على يد الجيش المصري بسبب اجهاض مشروعها الإسلامي "المعتدل". ولم تكن لديها مشكلة مع دولة الخلافة الاسلامية الا عندما حاولت تغيير الخارطة الجيو سياسية. وإذا ما اخذنا حقوق الإنسان كمعيار لتقييم حركة طالبان والجمهورية الاسلامية في إيران ودولة الخلافة الاسلامية، فإن الاختلاف بينها هي درجة وحشيته وليس أكثر.

التيار الصدري في السيناريو الأمريكي في العراق:

لا داعي للتكرار والتحدث عن فشل المشروع الأمريكي في المنطقة الذي تمثل بمشروع الشرق الأوسطي الكبير عبر الغزو واحتلال العراق. وبعد ذلك واجه الغرب عموما تداعيات الثورتين المصرية والتونسية التي حاولت تغيير المعادلات السياسية، لذلك لجأت إلى استراتيجيات الفوضى الخلاقة التي نادى بها كوندريزا رايس مستشارة الأمن القومي في إدارة اوباما، وهي غير إحدات تعميم الفوضى الأمنية في البلدان التي هبت عليها نسائم الثورتين أو الاستفادة منها. وجاء دعم الإسلام السياسي وكل عصاباته وجرائمه لتحقيق الاستراتيجية المذكورة في سورية وليبيا واليمن.

إن معضلة السياسة الأمريكية التي تواجهها اليوم في العراق هي ترسخ النفوذ الإيراني. وكما نعرف ان نفس الادارة الأمريكية قامت بدعم الميليشيات الموالية لإيران وعلى رأسها ميليشيات بدر التي يرأسها رئيس تحالف فتح هادي العامري، تحت عنوان الحرب على داعش بالعلن ولكن الحقيقة التي تكمن وراءها جر هذه الميليشيات تحت عبايتها. وبعد فشلها، أي فشل احتوائها وانتزاعها من حض الجمهورية الاسلامية، ألغت قرار التمويل بقرار من الكونغرس الأمريكي قبل أشهر لتضع نهاية كينيتها وهي الحرب على داعش.

ان افضل انواع جهاز الحماية للمصالح الأمريكية في العراق وبمواجهة الميليشيات الولائية هو في اختيار تيار يشترك معها عقائديا وهي الايدولوجية الاسلامية ويتقاطع معها سياسيا في النفوذ والمصالح، ولها قوى ميليشيائية ترددها ان التيار الصدري هو افضل الخيارات السياسية أمام السياسة الأمريكية، فهو تيار شعبي قومي بمسحة ايديولوجية اسلامية وله ميليشيات ويستمد قوة زعيمه من قوة تاريخ أبيه الذي يعتبر أحد المراجع الاسلامية المناقسة. وفي نفس الوقت ان التيار

الصدري بأمس الحاجة اليوم إلى الدعم الأمريكي بعد انحسار نفوذه الاجتماعي والسياسي تحت ضربات انتفاضة أكتوبر، فهو الملاذ الأخير للحماية مصالحه الاقتصادية ونفوذه السياسي من الميليشيات الولائية التي تسيطر على الحشد الشعبي ولها إمكانيات مالية ولوجستية وعسكرية كبيرة بما لا يقاس مع الإمكانيات التي تملكها ميليشيات التيار الصدري. وهذا يفسر مواقف الصدر بتأييده لاتفاقية الكاظمي مع السعودية والإمارات ومشروع المشرق الكبير مع الأردن ومصر وتأييده لاتفاقية باين-الكاظمي الأخير حول شرعية جديدة للوجود الأمريكي وبعنوان مختلف في العراق. وقد نشرت الصحف الأمريكية مؤخرا ان التيار الصدري هو البديل الذي تعول عليها ادارة باين في انتخابات أكتوبر في هذه المرحلة لمواجهة النفوذ الإيراني. طبعاً ان إيران تعرف خطورة ما يشكله التيار الصدري منذ انتفاضة أكتوبر الذي ظهر كتيار يحاول التصدي في الماء العكر أثناء انتفاضة أكتوبر، حيث استغلت الفرصة للإطاحة بحكومة عبد المهدي الموالية لإيران والمدعومة من الميليشيات الولائية. ولم يكن قصف الحنافة في مدينة النجف مقر مقتدى الصدر بطائرة مسيرة في تلك الفترة إلا رسالة للصدر من أجل تعديل موقفه وجره إلى خندق الميليشيات الولائية. ليس مهماً السجل الدموي للميليشيات التيار الصدري في قتل المعارضين والتي كان آخر فصولها هجوم بلطجية المسماة القبعات الزرقاء على المتظاهرين في ساحات وميادين الاحتجاجات امام انظار الكاظمي الذي غض الطرف عما فعلتها تلك الميليشيات، ولم يدرجها في خانة «السلاح المنفلت» لأنه وصل إلى السلطة بدعم التيار الصدري ولم تسحب منه الثقة بالرغم من تحرشه بالميليشيات الولائية وتجفيف منابع تمويله ومحاولته بإعادة العراق إلى «الحضن العربي» لان مقتدى الصدر يقف بالمرصاد لكن من ينال من الكاظمي في البرلمان، وليس مهماً معاداة الصدر للنساء عندما دعا إلى فصل الإناث عن الذكور في انتفاضة أكتوبر عندما وجد أن صوت المرأة أصبح عاليا وبات يهدد هويته الاسلامية، وليس مهماً تهشيم رؤوس المثليين بالبلوكات من قبل ميليشياته، وليس مهماً خلق رؤوس مخالفيه، وليس مهماً المقبرة الجماعية في منطقة السدة في بغداد التي تورطت ميليشياته بالتظهير الطائفي عام ٢٠٠٦-٢٠٠٨، وليس مهماً حجم الفساد المتورط به، نقول ليس مهماً (سيفي) أو سجل مقتدى الصدر امام الادارة الأمريكية وتياره طالما إنه البديل الأمثل لمواجهة نفوذ الميليشيات الولائية واكبر صمان امان لمصالح أمريكا في العراق والمنطقة.

مرة اخرى نقول لأولئك الذين ترتجف قلوبهم من الانسحاب الأمريكي من العراق، او الذين ما زالوا غارقين بأوهام بان أمريكا السد المنيع للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، بأن من وضع الإسلام السياسي على رقاب الجماهير واصبحت جائمة على صدورها هي نفسها الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الان تحاول إعادة هيكلة الاسلام السياسي وتمثيله بالتيار الصدري الذي لم يكن اقل اجرا من الميليشيات الولائية بحق البشر في العراق، ولم يكن اقل فسادا منها. إن الحمل الثقيل لا يحمله إلا أهله كما يقال، فالدفاع عن الإنسان وقيمه وحرية، وإعادة الكرامة الإنسانية إلى البشر وانهاء كل اشكال التمييز ضده مرتبط بالتيار التحرري المتجذر في عمق المجتمع العراقي، وهو وراء عدم تحويل العراق إلى أفغانستان اخرى.

حول مقترح قانون الكاظمي . . .

جهاز قمعي لهذه الطبقة، للحروب الداخلية ومجابهة «العدو الداخلي» أكثر من الخارجي. ولهذا، ينبغي حله وحل سائر الأجهزة القمعية للبرجوازية، واستبدالها بقوى الجماهير المسلحة للمجالس.

عالم أفضل: هل من كلمة أخيرة بهذا الصدد؟

فارس محمود: لدي ملاحظة لم تسنح الفرصة للحديث عنها الا وهي ان أول القرارات التي اتخذتها حكومة الكاظمي هي «الورقة البيضاء»، أي سياسة وورقة افكار الجماهير وتجويعها، وخفصت من قيمة العملة العراقية أمام الدولار وغيرها من سياسات «تقشيفية» وسياسات «شد الاحزمة» والتي يقطعونها من المتقاعدین والعمال ومحرومي المجتمع وذلك بحجة «العجز المالي» والأزمة المالية والاقتصادية» للبلد! السؤال المطروح هنا: لماذا للتجنيد الإلزامي الذي يحتاج الى مبالغ طائلة، هناك أموال. في اوضاع هناك ما يقارب من مليون منتسب للقوى المسلحة المختلفة من جيش وحشد وبيشمركة وقوات تدخل سريع و... بيد أن ليست هناك أموال لوظائف جديدة وتعيين الشباب وغيرها؟! ان هذا يبين كم أن هذه الدولة بعيدة كل البعد عن مصالح الجماهير. ويجب ان ترحل فوراً.

أمام وبوجه تطاولات البلدان الأخرى.

من المؤكد إن الطبقات الحاكمة تسعى إلى حجب المحتوى الطبقي للجيش وتحت مسميات مختلفة من مثل «سور الوطن» وغير ذلك. ولكن الجيش، وفقاً لتاريخ المجتمع البشري، قد تم استخدامه في الحروب الداخلية، في مجابهة وقمع الجماهير المحتجة والمنتفضة أكثر بألف مرة من الحروب على الحدود مع «العدو الخارجي».

ففي الحالات التي يتفقم بها الصراع، وتنزل الجماهير بقوة الميدان بحيث تعجز الأجهزة الداخلية «التقليدية» من شرطة وقوات أمن وغيرها عن السيطرة على الوضع، وتسير الأمور نحو انفلات الأوضاع من قبضة الطبقة الحاكمة، يتم انزال الجيش بوصفه قوة أكثر اقتداراً واستحكاماً ومتانة وشراسة لحالات الطوارئ هذه.

وحيث تعجز البرجوازية عن كبح جماح الجماهير، تعتمد البرجوازية الى الإشارة للجيش أو الإيعاز له بالتدخل وإزاحة الحكومة وإقامة حكومة طوارئ أو أحكام عرفية. وهذا ليست حالة فردية أو مقتصرة على بلدان افريقيا واسيا. إذ شهدت هذا أغلب بلدان العالم، ومنه العالم المتقدم. ولهذا، فالجيش

* فارس محمود :

هذا ما تريده لشباب العراق؟! هذا طرح برجوازي من أجل خلق تراكم سريع وصاروخي للأرباح والثروات للبرجوازيين، لا أكثر، على حساب سحق الجندي-العام!

عالم أفضل: يتحدث برنامج الحزب الشيوعي العمالي، «عالم أفضل» عن حل الجيش وسائر القوات المسلحة الحرفية... هل يوسعكم ان توضحوا هذا أكثر؟!

فارس محمود: ثبني الدول على عمودين، مرتكزين أو ركنين وهما: الجهاز البيروقراطي (الدواويني) والجهاز القمعي بجيشه وشرطته وامنه ومخابراته ومليشياته الرسمية وغير الرسمية. الأول، لإدارة المجتمع واقتصاده ومجمل شؤونه الاجتماعية. والثاني، لإخضاع المجتمع وضمان تسييره عمليات الجهاز الأول بدون «منغصات».

الجيش والقوى المسلحة في المجتمع ليست سوى أدوات مآجورة للطبقة الحاكمة تم تنظيمها على حساب نفقة العمال والكادحين، مهمتها إخضاعهم، وحماية مصالح البرجوازية والسوق الداخلية للبلد

النفاق... في ضوء مؤتمر السلام والاسترداد في أربيل !

عادل أحمد :

لا يخفى على احد بان علاقة أربيل مع إسرائيل علاقة سياسية جيدة وان كلا الطرفين يتعقبان مصالحهما المشتركة ضمن الصراع بين الأقطاب العالمية وخاصة روسيا والصين من طرف وأمريكا وبريطانيا من طرف اخر وكذلك الصراع الخفي من قبل فرنسا وألمانيا أيضا في الشرق الأوسط. وان محاولة تطبيع العلاقة مع إسرائيل بدأت منذ فترة وان بوادر إتمام العلاقة بدأت من أربيل وتحاول كسب الأطراف الأخرى لهذه العملية في مواجهة المد الإيراني في المنطقة. وان نفاق السياسيين العراقيين من القوميين العربيين والكورد والتيارات الإسلامية الشيعية والسنية لقضية الفلسطينية وكذلك لقضية خدمة الشعب العراقي معروفة في أعمال كل هذه الأطراف وراينا سلطة كل هذه الأحزاب وتحالفاتها وراينا الهوة التي تفصل مصلحة كل هذه الأحزاب والتيارات، مع مصالح الجماهير من العمال والكادحين والفقراء والمعدمين، هم في واد ومصالح ومطالب المواطنين في واد آخر ولن تلقى مصالحهما أبداً...

ان مزادات بيان الوزارة الداخلية العراقية وتصريحات مقتدى الصدر لاستتكار هذا المؤتمر لا تخرج من اعلان الدعايات الانتخابية. ان حكومة الكاظمي تُرعى من قبل أمريكا الداعم الأساسي للدولة الإسرائيلية وكذلك التيار الصدري لها علاقاتها ومصالحه مع أمريكا وتتماشى سياساته مع السياسات أمريكية، ولكن يزايدون في معاداتهم لإسرائيل إعلاميا ولكن في الحقيقة يتعقبون مصالحهم لتتصالح مع مصالح أمريكا في المنطقة. وكذلك الحزب الديمقراطي الكردستاني يتعقب سياساته ومصالحه مع مصالح أمريكا... وان هذا النفاق يعلمه الجميع وحن الوقت لاتخاذ الموقف الحاسم من قبل المواطنين بحق جميع هذه السياسات وأحزابها ومليشياتها، برفض كل العملية السياسية وليس فقط مقاطعتها.

ان التيار القومي العربي وكذلك التيارات الإسلامية بشطريها الشيعي والسني كانت ولاتزال تعتاش على الظلم القومي بحق الفلسطينيين والقضية الفلسطينية وتبني سياساتها على أوامم دفاعها عن إنهاء الظلم القومي بحق الشعب الفلسطيني ولكن في الحقيقة تخدم اليمين الإسرائيلي بتعقب سياسات أكثر وحشية والغير الإنسانية بحق الفلسطينيين. ان إنهاء الظلم القومي على الشعب الفلسطيني يأتي من إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأراضي فلسطين، وكذلك إقامة الدولة المستقلة للفلسطينيين والعيش بعيدا عن السياسات الإسرائيلية المتعسفة.

ان انعقاد هذا المؤتمر تحت حاكمية الحزب الديمقراطي الكردستاني وعلى الملأ، ينطوي على هدف سياسي وخاصة عندما يأتي انعقاده قبيل الانتخابات في العراق والتي تهدف الى كسب التيار الإسلامي السني الى جانب البارزاني، ولا سيما وأن التيار قد المصالحة مع الاسرائيل وخاصة الإمارات والسعودية والمغرب والأردن والمصر والسودان برعاية أمريكية. وان كسب تعاطف التيار السني يأتي أيضا من خلال تعليقات قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بان من القادة السابقين في الحزب البعث ممن قاموا بعملية الأنفال متواجدين في أربيل وكذلك تصريح حسن العلوي بان عزت الدوري الشخص الثاني بعد الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان في أربيل ومات هناك أيضا برعاية البارزاني.. ان كل هذا يأتي ضمن تغيرات في طور التكوين في المنطقة وان كل طرف يحاول ترسيخ مكانته وموقعته في التغيرات القادمة. وان الحزب الديمقراطي الكردستاني يتحرك ضمن هذا الاستراتيجية والتي هي أصلا غير واضحة بما يكفي، ولم تحسم الأمور بعد بين الأقطاب العالمية والإقليمية كذلك لم تحسم الأمور محليا ضمن نطاق العراق المليء بالصراعات على السلطة السياسية.

عقدت ندوة سياسية في أربيل تحت عنوان " السلام والاسترداد "من قبل مجموعة من رؤساء العشائر وقادة الجيش السابقين وبعض الشخصيات السياسية العراقية برعاية منظمة أمريكية غير حكومية، لتوجيه نداء لأجل إقامة الصلح والتطبيع مع الحكومة الإسرائيلية. بغض النظر عن الاهداف الرئيسية للمؤتمر او أسباب انعقاده في هذه الفترة بالذات مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية في العراق، ظهرت ردود فعل مختلفة من الحكومة العراقية وقادة بعض الأحزاب الشيعية و الحكومة الإيرانية وانطلقت التهديدات والتهديدات وصيحات نارية بحق إقليم كردستان والأشخاص المشاركين في هذا المؤتمر. ان اول رد فعل نارى كان من قبل مقتدى الصدر وهدد المشاركين وحكومة الإقليم كردستان بعواقب وخيمة وكرر دعوته المتكررة الفارغة في الدفاع عن قضية فلسطين وحقوقها المشروعة. ان كل هذه الدعوات لا يتجاوز كلمات متكررة وفارغة المحتوى كون التيار الصدري وبقية الأحزاب الشيعية والطائفية طيلة الثمانية عشرة عاماً الماضية ليس فقط لم يقم بأي شيء لخدمة المواطنين العراقيين بل كانوا كابوسا مرعبا ومتطفلا يجثم على صدور المواطنين وزادوا من فقر ومعاناة المواطنين العراقيين وخلق ظروف مأساوية لا تليق بالإنسان، من عدم وجود الأمان في المجتمع والقتل، وانتشار اغتياالات الناشطين والسياسيين المعارضين لهم .. واليوم يرفعون صوتهم بالأكاذيبهم في الدفاع عن المواطنين الفلسطينيين والقضية الفلسطينية.. ان هذا النفاق هو ثمرة ماهية والجوهر السياسي لهذه الأحزاب والمجموعات والتي تعتاش على خداع المواطنين بالمشاعر القومية والدينية الوهمية لأغراضها ومصالحها السياسية والاقتصادية.

«تغيير العالم» بين مفهوميين

احمد عبد الستار :



مرت علينا خلال الأيام الماضية الذكرى العشرين لهجمات الحادي عشر من أيلول، الطائرات التي خطفها انتحاريون من تنظيم القاعدة الإرهابي واستخدموها كصواريخ لضرب أهداف مهمة داخل الولايات المتحدة الأمريكية. برجى مركز التجارة العالمي والبنتاغون والطائرة الرابعة أسقطت في حقل زراعي بعيد. ونتيجة الهجمات الدموية هذه قد أدت إلى سقوط ما يقارب من الثلاث آلاف ضحية من الأبرياء، من الموظفين والعاملين في هذه الأماكن.

يكاد يجمع الإعلام البرجوازي الغربي بشكل عام والأمريكي خصوصاً، على ترديد عبارة تكررت على مدى العشرين عاماً الماضية، وهذا العام بطبيعة الحال بأن هجمات ١١ أيلول غيرت العالم وغيّرت أمريكا.

لاكها كل الإعلام الغربي من أقصاه إلى أقصاه من أبسط صحيفة إلى أهم موقع إخباري، وعلى مرور الوقت. وقبل هذا الحدث المأساوي يعقود مضت مثابرين على ترديدها، حتى غدت عبارة «تغيير العالم»، العبارة الأكثر تداولاً تبرز على الفور مع أول سطر مكتوب أو خبر أو حديث على القنوات التلفزيونية أو على منصات الأنترنت. مستغلين هذه المناسبة بشكل مقصود لإقشائها وإثارتها بلا حدود. فما الداعي لذلك؟

مما لا مرأى فيه، كثيرة هي الاكتشافات والاختراعات العبقريّة التي غيرت معيشة البشر على الأرض، وجعلت العالم أكثر سهولة وأمان ورفاه، وبسطت مقاومة الطبيعة للإنسان ومن ثم السيطرة على كثير من قوانينها الملتبسة حتى بات من الصعب العيش من دونها، كما هو الحال مع معاناتنا في العراق من الكهرباء المحرومين منها منذ مدة طويلة، أو العيش من دون العجلة أو وسائل الاتصالات وغيرها عدد كبير من الاختراعات والاكتشافات العملية التي منحت حياتنا شكلها الحاضر، في الصحة والتعليم والعمل... الخ.

إلا إن تغيير معيشة الإنسان وعلاقته بالطبيعة، وتسهيل أنجاز العمل، والابتكارات التي تتراكم يوماً، شيء، والمفهوم الذي قاله كارل ماركس حول تغيير العالم كأطروحة أساسية من أطروحات نظريته، شيء آخر.

لقد رأى ماركس من خلال دراساته وبحوثه النظرية الإنسان المائل أمامه في العالم الواقعي بدمه ولحمه وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية. لا كما رآه المدارس الفلسفية السابقة عليه، كمفهوم مجرد وغامض. يقتصر نشاطه على التأمل المعرفي والتحليق في فضاء الروحانيات البعيدة عن واقعه العياني، بل ولا يبد، لكي يتحرر الإنسان برأيه من كل اغتراب، أن يقوم بإثراء عمله بتأمله، وعبارة بسيطة «ربط المعرفة بالعمل» وهنا هذه، هي الرابطة النوعية المميزة للإنسان بالعالم التي يرى ماركس، بأن عن طريق نشاطه العياني والعملية يمكن فهم العالم ومن ثم تغييره، ولقد كرس ماركس جل جهده النظري لكشف وتحليل أسباب

بعدها تضج الفضائيات والمواقع بصخب وتهليل بأن أصحاب الشركة الفلانية المنتجة للحواسيب والهواتف أو البرامج الإلكترونية، قد غيرت العالم. يتحفنا الاعلام بمثل هذه الفتوحات التي تغير العالم يوماً، بلا كلل ولا فتور.

والظاهر يعمل الاعلام الغربي، بنصيحة أو وفق مبدأ: الافراط في استخدام فكرة ما بداع يستند عليها حقاً، أو بدون داع يجعل منها مبتذلة وفارغة من المعنى، ومثل أي عبارة تكرر استنساخها بلا طائل وباتت باهتة وسطحية، وبالتالي تفقد رونقها ودلالاتها الأصلية.

يفقد كل من تتساقط على مسامعه عبارة تغيير العالم المبتذلة إحساسه بقيمة محتواها، وإدراكه لمكافئتها الحقيقي. أجيال تطرق مسامعهم ليل نهار لتتساوى بعدئذ عندهم معادلة تغيير العالم بين ما يرمي إليه ماركس ونظريته الشيوعية بإزالة النظام الرأسمالي من الوجود، وما يرمي إليه الإعلام الغربي وطوبله المزعجة، للقضاء حتى على عبارة لم يغد يتحملها، ولذلك استهلكها وجعل منها ضحية.

عملهم مثل عمل الساحر، الذي يسعى لإعادة إنتاج الظواهر الفيزيائية بالشعوذة والطبيعة وظواهرها غير عابئة تعمل وفق قوانينها، كذلك القوانين الاجتماعية والاقتصادية تتحرك إلى الأمام رغم كل التغييب والإخفاء المقصود، بما إن هناك عقل اجتماعي يتجه ببرادة نحو تغيير العالم حقيقةً.

اغتراب الانسان عن نشاطه العملي، في عالم يقف على رأسه ويكفي إعادته ليقف على قدميه كما يقول لكي يكتسب هيئة معقولة، وملخصها ضياع الإنسان واغترابه في المجتمع الرأسمالي، ولكي يُعاد للإنسان اعتباره الإنساني يجب تحطيم الظروف التي تغربه ويُعيد تشكيلها بما يتناسب مع جوهره الفريد، يغير العالم ليكون في قلبه وضيمه الحر. يسكن الرأسمالية منذ ظهور البيان الشيوعي أو اسط القرن التاسع عشر حتى اليوم، رعب لا نظير له، منشأه كون هذا البيان كان بمثابة الباب الرئيس الذي سُرع للنقد المنهجي العلمي؛ لطبيعة النظام الرأسمالي وتحليل سيرورته التاريخية، وما يحمله من آثام وتناقضات تجاه حياة البشر. وإن حالوا إخفاء هذا الرعب تحت شتى الادعاءات والحجج النظرية، ومن ممارسات رعاء ظاهرها عدم المبالاة، إلا أنه يبقى هو السبب الحقيقي والوحيد لقلقهم المتعظم، لأنه ببساطة مع نقده واقع الرأسمالية فقد شخّص البديل المناسب والملائم للبشرية، غير النظام الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة، وتدمير العالم والحياة على الأرض من أجل الحفاظ على هذا النوع من الملكية.

يتعمد الاعلام الغربي، على ما يظهر من سلوك حرفي مدروس في لعبة تكرار عبارة «تغيير العالم»، لا يمكن القول بدون داع، بل لأنفه سبب يدعو إلى ذلك، مثل تطوير برنامج ما على الأنترنت أو إضافة زر جديد على الهواتف النقالة،